Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فمنَّ الله من عتق بما لا يطيقُ الشكرُ أن يملا كتابه
وقالوا : هل تعود فقلتُ : كلاَّ وهل حرٌّ يعود إلى الكتابه[٣١]

كما يمكن أن نرى ، يبدو أن **ابن خاتمة** لم تكن لديه أية رغبة فى أن ينضم أو يشغل أية وظيفة ، وتعكس قصائده النبرة نفسها ، فلا يطل من بينها ملق ولا مديح أبدًا ، والهدف الجوهرى منها دائمًا الحصول على العطاء ، أو الوصول إلى مكان مرموق .

والأخبار القليلة المتصلة بأحداث حياته ، تجىء ملفوفة فى فيض جارف وقطيع من الصور البلاغية المعقدة .

وعندما نمضى مع **ابن الخطيب** بعد الحديث عن شيوخ **ابن خاتمة** ، نجد بعض الأشعار ورسالة كتبها هذا ، بعد زيارة حاشية السلطان للمرية ، وكان ابن الخطيب يرافق السلطان ، وعبّر شاعر المرية عن بهجته بلقائه[٣٢] . وتحمل الرسالة تاريخ ١٠ من ربيع الأول ٧٤٨ هـ = ٢٠ من يونية ١٣٤٧ م ، وأورد ابن الخطيب بعدها طائفة من أشعار ابن خاتمة ، تبلغ فى مجموعها إحدى عشرة بين قصيدة ومقطوعة ، وبعضها لا يوجد فى الديوان .

ويشير ابن **الخطيب** بعدها كيف أن **ابن خاتمة** عقب انصرافه من **غرناطة** ، فى بعض قدماته عليها ، حضر مجلسًا فى دار ابن الخطيب ، وكتب إليه ببعض الأشعار التى نظمها بعض من حضر المجلس . ولم يقل من هو هذا الشخص ، وقد يكون ابن خاتمة نفسه ، وفى هذه الأبيات يصف قصر ابن الخطيب فى « **عين الدمع** » من غرناطة[٣٣] . وفى المكان

---

(٣١) الأبيات من بحر الوافر . ومثل هذه الأبيات نجدها لأستاذه أبى البركات البلفيقى ، وترجمتها إلى الأسبانية ، انظر : مجلة الأندلس ، المجلد ٢٨ ، عام ١٩٦٣ ، ص ٣٩٧ .

وهذه الأبيات تتضمن تورية ، ويمكن أن تفهم على معنيين الكتابة ، وهى الوظيفة الإدارية المعروفة ، أو الاتفاق على أن يسترد حريته من كان رقيقا مقابل شىء . ومن ثم فإن البيت الأخير يمكن أن يترجم فى الأسبانية على ضربين ، يأخذ فى كل مرة منهما أحد المعنيين دون الآخر .

(٣٢) الاحاطة جـ ١ ص ٢٦٠ ، نفح الطيب ، ج ٨ ص ١٤٧ .

(٣٣) عن رحلة ابن الخطيب إلى المرية رفقة السلطان أبى الحجاج يوسف ، الذى خرج من غرناطة فى ١٧ من محرم عام ٧٤٨ هـ = ١٣٤٨ م ، انظر : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ، نشرها أحمد مختار العبادى ، الاسكندرية ١٩٥٨ ، ص ٢٧ - ٣٥ .